الأطلس المدرسي

الأطلس المدرسي

(ط ١: ١٩٨٥/٨٤)

عرض وتعليق : د. طه عثمان الفرا، د. سليمان بن محمد الحبر

مقدمة:

ان كل مجهود أو أي انتاج علمي يتحول دائما من مرحلة الفكر العائم إلى دنيا الحقيقة والواقع، نتيجة لعمل متواصل وجهد مضنٍ يقوم به باحث أو أكثر، وقد يعاونه مجموعة من المختصين والعاملين، كل في مجال عمله. ولا شك أن هذا الأطلس يبرز مقدار الجهد والعمل المتواصلين، اللذين بذلا في إعداده وإخراجه. وعلى الرغم من ذلك فإن هناك بعض الملاحظات التي لا بد من التعرض لها بإيجاز في الوقت الحاضر، على أمل إمكانية الاستفادة منها في المستقبل. وسوف لا نتعرض في عرضنا لهذا الأطلس إلى النواحي الخاصة بالإخراج، وإنما سوف نقصر نقدنا على الناحيتين الكارتوغرافية والعلمية بصورة موضوعية، ضمن العناوين الرئيسية التالية:

موضوع الأطلس، مقياس الرسم، الخرائط الأساسية، المسميات، الرموز، الحدود السياسية، الاتجاهات، ملاحظات عامة.

وسوف نعالج كلا من هذه الموضوعات على حدة.

موضوع الأطلس:

لقد أظهر الأطلس التسلسل المنطقي من حيث ترتيب موضوعاته، وجاء هذا التسلسل بالصور المألوفة في الأطالس العلمية بحيث كان التركيز على الظاهرات الجغرافية المحلية ثم الاقليمية، وبعد ذلك جاء التركيز على الظاهرات العالمية. أضف إلى ذلك أن الأطلس جاءت فيه مجموعة من الأشكال والصور، ثم المجموعة الشمسية، وبعض المناظر الطبيعية، التي تعكس شرائح أو قطاعات مصغرة للبيئات المختلفة على سطح الكرة الأرضية التي يمكن للطالب أن يتعرف عليها ويميز بينها ويقارن بعضها بما يرى في بيئته المحلية بوجه خاص أو في البيئات المجاورة وغيرها بوجه عام.

وعلى الرغم من أن الأطلس قد أعد بصورة معينة على أمل أن يستفيد منه الطالب السعودي، فإنه لم يعط معظم الظاهرات الطبيعية والبشرية قسطاً كافياً من الاهتمام يضمن النصيب الأدنى للطالب من التعرف على ربوع جزيرته العربية بوجه خاص. وعلى سبيل المثال فإن الخرائط التي تتعرض لدراسة المملكة، نجدها قد جاءت بمقاييس رسم صغيرة جداً مما حرمها من إمكانية استيعاب أو تبيان كثير من تلك الظاهرات.

إن معظم المدن الرئيسية في المملكة مثل بريدة وعنيزة وحايل وأبها والجوف وتبوك، والظاهرات الطبيعية مثل هضبة نجد، والسكان، لم تبرز مطلقاً على الخرائط الخاصة بالمملكة، وهذه بلا شك ضرورية للطلاب عند دراستهم لبلادهم. أما عناصر المناخ فإنه لا وجود لها مطلقاً على أيٍّ من خرائط دول مجلس التعاون بصورة تفصيلية.

مقياس الرسم:

يعتبر مقياس الرسم واحداً من أهم أساسيات كل خريطة. ومن الملاحظ أن هذه القاعدة قد أخذت بعين الاعتبار بوجه عام في كثير من خرائط هذا الأطلس. ولكن هناك خرائط كثيرة أيضاً ومهمة للقارىء قد خلت تماماً من وجود أي مقياس رسم خطي أو عددي، وهذا ما يلاحظ في خرائط التوزيعات الخاصة بالمملكة العربية السعودية في الصفحات ٣٢ـ٣٥ وكذلك الحال في خرائط توزيعات أخرى، كما هو الحال في الصفحتين ٩١، ١٠٦. ومن الملاحظ أيضاً أن مقياس الرسم الذي استخدم في خرائط الأطلس هو بالكيلومتر ما عدا الخريطة الموجودة في

الصفحة ٥٩ التي وضع عليها مقياسان للرسم أولها منفصل عن الثاني، أحدهما ميلي والآخر كيلومتري. وحتى مقياس الرسم الميلي على الخريطة المذكورة غير صحيح، نظراً لأن العدد (١٠٠) وضع في منتصف المسافة التي يمثلها مقياس الرسم الخطي والذي كتب عليه (٣٠٠) ميل.

لقد كان من الواجب أن تحتوي كل الخرائط على مقياسين للرسم متلاصقين أحدهما بالكيلومتر والثاني بالميل حتى يمكن الاستفادة من مقياس الرسم بصورة عملية.

بالإضافة إلى ما تقدّم من ملاحظات خاصة بمقياس الرسم، فإنه يجب أن نشير إلى أن كثيراً من الخرائط قد زودت بمقياس رسم لم يكتب عليه أي تمييز، مثل الخرائط الموجودة على الصفحات ١٦١-١٦٤.

الخرائط الأساسية:

من المعروف أن أية خريطة توضع في أي أطلس أو مجلد وتظهر على صفحاته أكثر من مرة واحدة، بغضّ النظر عن مقياس رسمها، فإنها يجب أن تكون مرسومة عن خريطة أساسية دقيقة، وذلك حتى لا يكون هناك أي تباين بين الخرائط المماثلة التي تظهر في ذلك الأطلس أو المجلد. ويبدو أنه لم يتم التقيّد بهذا الأساس العلمي في هذا الأطلس كما هو الحال، على سبيل المثال، في خرائط العالم العربي المرسومة على الصفحات ١٠٨-١١١. وتبعاً لذلك فقد ظهر تباين ملموس بين خرائط شتى متشابهة في هذا الأطلس. ومن أمثلة ذلك خريطتا الوطن العربي الطبيعية والسياسية. ويتمثل هذا التباين في ظاهرات طبيعية مختلفة مثل خليج السويس، ومضيق هرمز، وبحيرة ناصر، والمضائق التركية، والسواحل المختلفة، مثل ساحل كل من جمهورية مصر العربية، وليبيا، والجمهورية التونسية وهناك تباين ملحوظ في الحدود السياسية والسواحل الأوروبية، وكذلك الحال بالنسبة لأشكال القارات المكررة في الأطلس كما يبدو في كل من خرائط أمريكا الجنوبية صفحة ١٨٠، ١٨٣ وخرائط القارة الافريقية صفحة ٢٠٢.

ومن أهم ما تجدر الإشارة إليه في التباين بين الظاهرات الموضحة على الخرائط المتشابهة ما هو كائن في الخرائط الخاصة بالكويت صفحة ٣٧، ٣٨. حيث تبرز الخريطة الموجودة في

صفحة ٣٧ توزيع حقول الزيت. وعند مقارنة هذا التوزيع الجغرافي مع ما هو كائن في الخريطة الموجودة في صفحة ٣٨ نجد اختلافاً كبيراً بين أشكال الحقول ومواقعها الفلكية.

المسميات:

توجد مسميات كثيرة في الأطلس غير صحيحة. ويأتي عدم الصحة هذا إمّا لخطأ في الاسم وإمّا نتيجة خطأ في الموقع الجغرافي للمسمى وإمّا لتباين في الإسم الواحد من خريطة لأخرى. ويبدو ذلك جلياً في خريطة المملكة العربية السعودية صفحة ٣١ حيث وضع المسمى «جبال الحجاز» في «مكان جبال عسير» التي لم يوضح مسماها ـ على الرغم من أهميتها ـ على الخريطة بتاتاً. أما بالنسبة لمسمى «تهامة» فقد وضع في مكان محدود بالقرب من ساحل البحر الأحمر في حين كان من الواجب أن يمتد لمسافة أطول بكثير مما هو عليه شمالاً وجنوباً. ويجب في هذه الحالة أن توضح «تهامة عسير» و «تهامة الحجاز». وإذا نظرنا إلى الخريطة نفسها نجد أن بعض أسماء الدول مثل «الجمهورية العربية اليمنية» قد ظهرت هنا باسم «اليمن» في حين أشير إليها باسم «الجمهورية اليمنية» في صفحة ٥٧. ثم عاد هذا المسمى ليبرز باسم «اليمن» من جديد في صفحة ٦٣. أما سلسلة جبال طويق وهي من أهم الظاهرات الطبيعية في هضبة نجد. فقد ظهر مسماها في مكان محدود جداً جنوب مدار السرطان في حين أنها تمتد على هيئة قوس يشير أحد طرفيه إلى جهة الشمال بوجه عام في حين أن طرفه الآخر يعانق أطراف صحراء الربع الخالي جنوباً. وحتى وادي الرمة ووادي السرحان قد أغفلا تماماً من قائمة المسميات على خريطة المملكة العربية السعودية، علماً بأن هذه الخريطة، على الرغم من صغر مقياس رسمها، توجد فيها مساحات واسعة، كان من الأجدى أن يستفاد منها في كتابة أسماء تلك الظاهرات المهمة وغيرها.

وعلى الرغم من أن الأطلس قد طبع في سنة ١٩٨٤ م فإن فيه مسميات وتقسيمات متسخدمة لكنها تخالف الواقع حالياً. والأمثلة على ذلك كثيرة ونكتفي بالإشارة إلى بعض منها، مثل التقسيم الإداري لجمهورية مصر العربية الذي يبرز عدد محافظاتها بأقل مما هو عليه حالياً، ويصح مثل هذا القول بالنسبة للتقسيمات الإدارية لجمهورية الصومال الديمقراطية، وهذا يعني أن بعض المسميات قد أغفلت قلباً وقالباً تماماً، أما أسماء بعض الظاهرات الجغرافية غير الصحيحة فيكفي أن نورد منها أمثلة في الجدول الآتي:

الاسم الموضح في الأطلس	الاسم الصحيح	الصفحة
الولايات المتحدة	الولايات المتحدة الأمريكية	٧
الإمارات	الإمارات العربية المتحدة	٥٩
عمان	سلطنة عمان	٥٩
ارتيريا	اريتريا	٦٣
اسسبايبدوا	ايشابيدوا	٩٠
الولا	علولة	٩٠
كالولا	علولة	٩١
أخمين	أخميم	٩٢
الرقازيق	الزقازيق	٩٢
برجول	بانغول	١٠٧
المدينة	المدينة المنورة	١٤٦ـ١٤٨
مكة	مكة المكرمة	١٤٦ـ١٤٨
خط الاستواء	مدار السرطان	١٧٣
خليج باي	خليج هدسن	١٧٣
باتورست	بانغول	٢٠٢
داهومي	بينين	٢٠٢
زمبه	ليلونغوى	٢٠٢
سالسبوري	هراري	٢٠٢
فورت لامي	نجامينا	٢٠٢
كابيرونس	غابرون	٢٠٢
موزمبيق	مابوتو	٢٠٢
انجولا	أنغولا	١٩٩، ٢٠١

الرموز:

وضعت الرموز على خرائط هذا الأطلس جهة اليسار في حين أن الإيضاحات الخاصة بتلك الرموز قد كتبت على اليمين. وهذا النظام متبع في الأطالس الأجنبية. ومن المفروض أن يكون عكس ذلك النظام متبعا في الأطالس العربية. أضف إلى ذلك أن الألوان المستخدمة كرموز في مفتاح الخريطة تكون أحيانا غير مطابقة للألوان التي تمثلها على الخريطة. وكذلك توجد بعض الألوان في الخريطة غير ممثلة في الرموز، كما هو الحال في الصفحتين ١١٤، ٩١.

ومما يلفت النظر أن اختيار ألوان لبعض الرموز لم يكن موفّقا كما هو الحال في الخرائط التي وضحت فيها المسطحات المائية بلون غير الأزرق، في حين أن اللون الأزرق قد أُعطي لأجزاء من اليابس، كما يتضح في الخرائط الموجودة في الصفحات ١٤٦ـ١٤٨ـ١٥٠.

كما أن بعض الرموز التي استخدمت في خرائط التوزيعات كانت مظللة من حيث أحجامها وألوانها، مثل خريطة النفط في منطقة الخليج العربي صفحة ٥٩ وكل من خريطة الغلات الزراعية، والثروة المعدنية، ومراكز الصناعة في الهند صفحة ١٩٠، التي أبرزت رموزاً متعددة بلون واحد بدلاً من ألوان مختلفة تيسر على القارىء أمر الاستفادة منها والتمييز بينها بيسر وسهولة.

الحدود السياسية:

يهتم هذا العرض بوجه خاص بالإشارة إلى الحدود السياسية في الأطلس الذي هو قيد العرض. ولقد رسمت هذه الحدود مستخدمة في الغالب رمزاً واحداً، يتكون من نقطة وشرطة على التوالي تأخذ اللون الأحمر. ولكن من المتعارف عليه أن الحدود الدولية تُمثَّل على الخرائط عادة بنقطتين ثم شرطة على التوالي، وهكذا دواليك. بالإضافة إلى ذلك فإن رمز الحدود الدولية الذي استخدم في الأطلس لم يفرق بتاتاً بين الحدود السياسية المتعارف عليها دولياً تبعاً لاتفاقيات ومعاهدات معلومة، والحدود غير المتعارف عليها كما هو الحال في أجزاء كثيرة من الحدود الجنوبية للمملكة العربيةالسعودية.

ومما يلفت النظر أن الأطلس لم يتقيد برمز موحد للحدود الدولية في الخرائط التي ضمها بين دفتيه. وعلى سبيل المثال فإن مجموعة من خرائط المملكة العربية السعودية قد ظهرت بأكثر من

رمز واحد خلال الصفحات ٣١–٣٥ وكذلك الحال قد تكرر بالصفحتين رقم ٧٨، ٧٩ وانعدم في خرائط أخرى أو برز بلون غير الأحمر في غيرها مثل ما حدث في الصفحات رقم ١١٢–١٢٢. وهناك حدود قد تغيرت أشكالها وأطوالها ومواضعها في خرائط متشابهة كثيراً، قارن على سبيل المثال الحدود الدولية لدولة قطر خريطة صفحة ٤٣ مع خرائط الدولة نفسها الموضحة في صفحة ٤٤.

الاتجاهات:

توضح الاتجاهات عادة على الخرائط ذات مقياس الرسم الكبير بواسطة سهم الشمال، أما على الخرائط ذات مقياس الرسم الصغير فإنه يكتفي بالإستفادة من خطوط الطول ودوائر العرض في التعرف على تلك الجهات. ويلاحظ أن هذا الأطلس قد طبقت عليه هذه القاعدة بصورة عامة. ولكن الذي يلفت النظر أن سهم الشمال قد وضع على خرائط ذات مقياس رسم صغير، دون أن توجد على تلك الخرائط خطوط طول مطلقاً، كما هو الحال في الصفحات رقم ١١٤، ١١٥، ١٥٢. وهناك بعض الخرائط التي خلت تماماً من سهم الشمال وخطوط الطول، مثل الخرائط الموجودة على صفحات الأطلس رقم ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨، ١٨٥.

ملاحظات عامة:

توجد ملاحظات عامة على الأطلس يمكن الإشارة إلى بعضها، ومن ضمن تلك الملاحظات بروز المملكة العربية السعودية في خريطة المناطق الزمنية صفحة ٧ دون لون يوضح نظام التوقيت بها بالنسبة إلى توقيت غرينتش. بالإضافة إلى ذلك فإن الشكل الذي يوضح الجهة التي تشرق منها الشمس في الصفحة الثامنة، يبدو فيه الظل متجهاً نحو الشرق، في حين أن العكس هو الصحيح.

وهناك صورتان متجاورتان في صفحة ١٥ تمثل أولاهما الصحراء الحصوية، في حين أن الأخرى تمثل الصحراء الصخرية. لقد كان من الأجدى أن يوضع على كل من هاتين الصورتين مقياس رسم نسبي مثل شجرة أو إنسان أو بيت أو حيوان، بحيث يستفيد منها الطالب بصورة أفضل عند المقارنة.

أما بالنسبة لخريطة الشريف الإدريسى صفحة ١٤٥ فإن من الواجب إبرازها مقلوبة بحيث يكون الجنوب إلى الأعلى كما رسمها صاحبها آنذاك.

وهناك بعض التعريفات غير الواضحة والتي يمكن أن تتضح بصورة مفهومة بالنسبة للطلاب مثل تعريف البحر صفحة ١٦ الذي عرف بأنه «الماء الواسع الكثير....» وكان يجب أن يستعاض عنها بعبارة «مسطح مائي....».

أما بالنسبة للخريطة الخاصة بالدولة الإسلامية في مطلع القرن التاسع عشر صفحة ١٥٥ فإنه كان من الواجب كتابة «الدولة السعودية» بدلاً من «الوهابيون».

الخاتمة:

يتضح من هذا العرض الموجز للأطلس المدرسي، أنه أُعِدَّ بصورة موضوعية مفيدة، يمكن لتلاميذ المدارس وغيرهم الاستفادة منها عند دراستهم لكثير من مقرراتهم الدراسية في مراحل التعليم الثلاث المأخوذ بها في العالم العربي.

وعلى الرغم من الكثرة في نوعية الملاحظات التي تنضوي تحت لواء النقد البناء، فإن عرض هذا الأطلس قد جاء ضمن ثمانية موضوعات رئيسية وفرعية.

ولا يفوت كاتبَا هذا العرض أن يشيرا إلى أنهما قد تحاشيا التدليل على موضوعية ملاحظاتهما، من الناحيتين الكارتوغرافية والتربوية، بالإشارة إلى المراجع المختلفة وإلا تحوَّل هذا العرض إلى بحث مطوَّل.

● ● ● ●

> **● معاذ الله أن يعترض الإسلام سبيل التقدم؛ فهو دين التطور ودين الكرامة ولنغتنم الحج فرصة لبحث سبيل النهوض بالمسلمين.**
>
> **«فيصل بن عبد العزيز»**